



محمد شرف

AM 01:49 2015-05-30

نشر هذا المقال في جريدة السفير بتاريخ 30-05-2015 على الصفحة رقم 14 - ثقافة

لدى رندا علي أحمد أفكار عن الحياة والأشياء والشمس والسماء، وعن أمور أخرى تجول في خاطرها، يمكن قراءتها على ورقة وضعتها في تصرف المشاهدين، أو قرب إحدى اللوحات الموجودة في معرضها (Plein Soleil)، بمبنى «كراغولا». كتابات الرسامة هذه لا تخلو من نفحة فلسفية تبسّط الأشياء والمحيط، وتعقد تفاعلات تلك الأشياء في آن واحد. استقت رندا علي أحمد تقنيات أعمالها من عامل لعبت فيه الصدفة دوراً ملحوظاً. فقطعة القماش التي كانت تضعها على الأرض خلال العمل على اللوحة، مع ما كان يتساقط من ألوان عليها، وتدوسها برجليها عفويًا، شكلت ما يشبه الـ «باليت» من الحجم الكبير، وأوحت للرسامة بتنوعات لونية وبسطح مرقش لا زخرفي، يشبه إلى حد بعيد ما كنا نراه لدى التنقيطين، أمثال سوراه وسيتياك، ممن تناولوا دراسات الفيزيائيين، بهدف الوصول إلى انطباعية علمية تلي ما كان مجرد حدس.

هذا، في حين أن المردود العام لعدد كبير من الأعمال يشير إلى علاقة ما ببعض ملامح البوب آرت، أكثر منه بالتنقيطية. بيد أن الرسامة لم تسلك هذا الدرب من طريق التقليد، بل بنت أسلوبها تطبيقاً لما اعتبرته اكتشافاً ولّدته لحظة عفوية، كما سبق وذكرنا. أضف إلى ذلك أن معظم لوحاتها، الكبيرة الحجم نسبياً، جسّدت مجموعة من البورتريهات الحياضية، التي لم تمثل، من حيث الأساس، إنساناً معروفين، لكنها حملت ملامح شخصيات سينمائية، اختلفت على هوياتها وأسمائها المشاهدون، بحسب ما تقول الرسامة. هذا بالإضافة إلى أعمال أخرى، أقل عدداً، انصرفت إلى تشكيل مشاهد طبيعية، نجحت من خلالها الرسامة في إيجاد علاقات لونية وضوئية «شمسية» صائبة بين عناصر المشهد. في كل الأحوال، ونتيجة لما شاهديناه، أمكننا أن نتلمس شغفاً باللون لدى رندا علي أحمد، مبنياً على علاقة ذاتية مركبة بكل ما يحيط بها من مظاهر، طبيعية كانت أم غيرطبيعية.